Asya Studies
Academic Social Studies/Akademik Sosyal Araştırmalar
DOI: 10.31455/asya.489041 / Number: 6, p. 39-46, Winter 2018

التطابق والتضاد في الثنائيات الشعرية عند ابن زيدون
İBN ZEYDUN'UN ŞİİRLERİNDE UYUM VE ZITLIK İKİLEMESİ*
PARALLELISM AND ANTAGONISM IN ABN-ZAIDOON'S POETRY

Araştırma Makalesi /
Research Article

Makale Geliş Tarihi /
Article Arrival Date
28.11.2018

Makale Kabul Tarihi /
Article Accepted Date
28.12.2018

Makale Yayın Tarihi /
Article Publication Date
31.12.2018

Asya'dan Avrupa'ya Uluslararası Sosyal Bilimler Dergisi

Doç. Dr. Goran Salahaddin Shukur
Selahaddin Üniversitesi Erbil /Irak
goselahattin1@yahoo.com

ORCID ID
https://orcid.org/0000-000

Dr. Öğr. Üyesi Orhan Oğuz
Karamanoğlu Mehmetbey Üniversitesi Edebiyat Fakültesi
orhanoguz@kmu.edu.tr

ORCID ID
https://orcid.org/0000-0001-5467-3671

* Bu çalışma, *"Karaman 1. Uluslararası Dil ve Edebiyat Kongresi"*nde sözlü bildiri olarak sunulmuştur.

Öz

Bu çalışma İbn Zeydun'un şiirlerini açıklamayı ve onları tekrar analiz etmeyi amaçlamaktadır. Araştırma şairin şiir metinlerine dayanmakta, bazen uyum gösteren bazen se zıtlık halinde olan ikilemelerini incelemektedir. Bu uyum ve zıtlık bize genel olarak Endülüs şiirindeki özel olarak İbn Zeydun'un şiirlerindeki hitabın durumu hakkında genel bir bilgi vermektedir. Bu ikilemeler çok çeşitli çatışmaları temsil etmektedir. Bu çatışmalar şairin içinde bulunduğu ruh halini belirlemede önemli bir işaret olmaktadır. Endülüs toplumu, İbn Zeydun döneminde bireyin yaşamını etkileyen mücadelelerle doludur. Toplumda, farklı ideolojiler, alışkanlıklar ve inançlar vardı. Ayrıca, bu toplum farklı milletlerin karışımından oluşmaktaydı: Arap, Berber, Gotik ve Sicilya, dini olarak da Müslümanlar, Berberiler ve Hristiyanlar toplumun ana yapısını oluşturuyordu. Şairlerin döneminde gerçekleşen çatışmalar, onların içlerinde çok açık bir tesir bırakır. Çünkü onlar etraflarında gerçekleşen garip zıtlıklardan en yüksek derecede etkilenmektedirler. İbn Zeydun'un döneminde de siyasi durumun çöküşünden kültür ve edebiyatın parlamasına kadar zıtlıklar ortaya çıkmıştır. Şair milliyetlerin, dinlerin ve kültürlerin karıştığı bir çevrede yaşamıştır. Onun hayatı birçok zorluklar ve sıkıntılarla doluydu. Böylece ondan psikolojik durumunu ifade eden çeşitli çatışmalar ve zıtlıklar ortaya çıkmıştır. Araştırma giriş ve iki bölümden oluşmaktadır. Bu bölümlerde şairin dönemi ve şiirinin mükemmelliğine etki eden tesirleri anlattık. Araştırmada İbn Zeydun'un ikilemelerine iki yönden göz attık. Birincisi zıtlık yönü. İkincisi de şiirlerindeki uygunluk yönüdür.

Anahtar Kelimeler: Endülüs Edebiyatı, İbn Zeydun, Şiir, Uyum, Zıtlık

Abstract

This study aims to explain Ibn Zaydun's poems and analyze them again. The Research is based on poet's poetry texts and examines its dilemmas that sometimes adaptive and sometime opposite. This harmony and contrast gives us ideas about the appeal generally in Andalusian poems and specially Ibn Zaydun's poems. These dilemmas represents very different conflicts. These conflicts are an important sign that determine the mood of the poet. The community of Andalusia is full of struggles affecting the life of the individual during Ibn Zaidun. There were different ideologies, habits and beliefs in society. In addition, society was a mixture of a different nation. Arab, Berber, Gothic and Sicilian, religiously, Muslims, Berbers and Christianity were the main structures of society. The clashes that took place during the period of poets leave a very clear effect on them. Because they are most affected by the contrasts around them. In the period of Ibn Zaydun, contrasts between the collapse of the political situation and the flare of culture and literature emerged. The poet lived in an environment of nationalities, religions and cultures. His life was full of many difficulties and troubles. Thus, various conflicts and contradictions have emerged which express his psychological state. The research consists of introduction and two parts. In these chapters, we explained the influences on the perfection of the poet's period and poetry. In the research, we looked at Ibn Zeydun's dilemmas in two ways. The first is the contrast. The second aspect is the direction of conformity in his poems.

***Key Words**: Andalusian literature, Abn-Zaidoon, Poetry, Parallelism, Antagonism*

Citation Information/Kaynakça Bilgisi

Shukur, G. S. ve Oğuz O, (2018). التطابق والتضاد في الثنائيات الشعرية عند ابن زيدون. *Asya Studies-Academic Social Studies/Akademik Sosyal Araştırmalar,* Number:6, Winter, p. 39-46.

الملخص
تنوي هذه الدراسة إعادة قراءة النص الشعري عند ابن زيدون قراءة تحليلية ونقدية وتعتمد الدراسة على بنية النص عند الشاعر والثنائيات الشعرية عنده تتوافق تارًة؛ وتتضاد تارة أخرى وهذا التوافق والتضاد يعطي لنا فكرة عامة عن الحال الذي يتوجه إليه الخطاب في الشعر الأندلسي بشكل عام وشعر ابن زيدون بشكل خاص، فتمثل هذه الثنائيات مجموعة من الصراعات المختلفة وهي تشكل السمة البارزة في تحديد الحالة النفسية لدى الشاعر
فالجدليات التي وقعت في عصر الشاعر كانت لها التأثير الواضح في نفوس الشعراء، لأنهم يتمتعون به من الإحساس العالي بما يدور حولهم من التناقضات العجيبة وقد ظهرت التناقضات في عصر ابن زيدون من تردي الحالة السياسية، إلى ازدهار الثقافة والأدب، وقد عاش الشاعر في بيئة اختلطت فيها القوميات والأديان والثقافات. وكانت حياته مليئة بمتاعب ومصاعب جمة وقد فرزت عنها جدليات وثنائيات عديدة تعبر عن الحالة النفسية العجيبة.
البحث يتكون من مطلبين مع مقدمة وتحدثنا فيها عن عصر الشاعر والمؤثرات النفسية التي أثرت على إبداع شعره. وفي البحث ألقينا النظرة إلى ثنائيات ابن زيدون من اتجاهين؛ الأول هو اتجاه التضاد والثاني هو اتجاه التوافق.
الكلمات الدالة: ابن زيدون، الثنائيات، الأندلس، التضاد، التوافق

عصر الشاعر والجدليات

إنَّ العصر الذي عاش فيه الشاعر كان معروفا بعصر ملوك الطوائف، والذي أعقب سقوط الخلاف الأموية في الأندلس، وهو عصر الفتن وقلاقل وانقسامات وحروب (كرو، 1956، صفحة 14). لقد دخلت الأندلس منذ بداية القرن الخامس الهجري في دوامة الصراع، عرفت لدى المؤرخين بالفتنة الكبرى، أو الفتنة البربرية، وقامت منذ اندلاعها، وعلى أشلاء الخلافة الأموية المنهارة أكثر من عشرين دولة عرفت باسم ملوك الطوائف (شيخة، 2004، صفحة 30)، ومما تجدر الإشارة إليه، هو أنه كان هناك صراع قبل بدء عصر ملوك الطوائف بنحو عشرين سنة، وبانتهاء الخلافة الأموية بالأندلس، يبدأ عهد جديد مليء بالفتن والدسائس، والتفكك والتطاحن، الذي كان سببا في تصدع البنيان الشامخ الذي بناه المسلمون (سلامة، 1989، صفحة 23).
لقد كانت الخلافة الأموية في الأندلس تضعف شيئاً فشيئاً خلال هذه الفترة، حتى انتهت بزوال الحكم الأموي وقيام دولة بني جهور على أنقاضه في قرطبة. والمؤرخون المسلمون أطلقوا على هذه الفترة التي استمرت قرابة عشرين عاماً بعد الخلافة الأموية في قرطبة وابتداء ظهور دول الطوائف اسم الفتنة (شيخة، 2004، صفحة 32)، فالنتائج التي تمخضت عنها هذه الفتنة العارمة، فاقت كل تقدير من حيث حدتها وخطورتها، حيث أصيب المجتمع بالتصدع على جميع المستويات، البشرية والعمرانية والسياسية، وحيث كانت السمة المميزة للبلاطات هي الدس والخداع (شيخة، 2004، صفحة 67).
ومما يبين الصراع الذي عاشه الفرد الأندلسي تكوين المجتمع الأندلسي في عصر الطوائف، فلقد ضمَّ المجتمع الأندلسي أجناساً من البشر ذوي عقائد متعددة، وعادات مختلفة، فمن حيث الجنس كان ينقسم إلى عرب، وبربر، وقوط السكان الأصليين، وصقالبة وهم عناصر أوروبية، ومن حيث الدين كان المجتمع الأندلسي يتكون من المسلمين الأصليين من عرب، وبربر، والمسلمين الجدد، أطلق عليهم اسم المولدين والمستعربين، ومن النصارى واليهود ممن تعربوا وحافظوا على دينهم الأصلي، وحتى الإسبان أنفسهم كان منهم المسلم الذي اعتنق العقيدة الوافدة، والمسيحي الذي ظل على مسيحيته (الشكعة، 1979، صفحة 21). وبهذا يكون ابن زيدون قد عاش في بيئة اختلطت فيها القوميات والأديان والنفسيات، لذلك كانت حياته مليئة بمتاعب ومصاعب جمة. ففترة ملوك الطوائف من أكثر أدوار التأريخ الأندلسي تشعباً واضطراباً، وقد شغلت هذه الفترة ما يقارب من سبعين عاماً، انقسمت فيها البلاد إلى وحدات سياسية تقوم في كل منها دولة، وبلغ التمزق غايته، وقد تدهورت الأوضاع السياسية والاقتصادية، وتراجعت حدود الإسلام في الأندلس إلى الوراء، وأشهر هذه الدويلات التي قامت مقام الدولة الأموية: إشبيلية، وقرطبة، وسرقسطة، والمرية. وقد أفرزت هذه الظروف الصعبة في عصر ابن زيدون مجموعة من الجدليات التي كانت لها الأثر البالغ في نفوس الشعراء خاصة، لما يتمتعون به من الإحساس العالي بما يدور حولهم، وهذه الجدليات هي:

- جدلية الضعف والقوة: القوة حضارياً وفكرياً، والضعف سياسياً وعسكرياً.
- جدلية الحمية واللامبالاة: الحمية لدى قاعدة الهرم، واللامبالاة في قمته.
- جدلية التضحية والأنانية: التضحية من الطبقات الشعبية، والأنانية من أصحاب السلطة.
- جدلية الشجاعة والجبن: الشجاعة في قلوب المؤمنين، والجبن في نفوس المتخاذلين.
- جدلية التقوى والتفسخ: تقوى الفقراء، وتفسخ الأثرياء (شيخة، 2004، صفحة 328).

ففي طابع العصر يمكن أن نقول "كان أحسن الأزمن وأكثرها سوءا، عصر الحكمة وعصر الجهالة، عهد اليقين والإيمان وعهد الحيرة والشكوك، أوان النور وأوان الظلام، ربيع الرجاء وزمهرير القنوط" (مكي، 1980، صفحة 251) ولأن من عادة الشعر مواكبة الحياة، فقد أثرت هذه الجدليات في نفوس الشعراء، وشعروا بتناقض الحياة حولهم، مما انعكس على استخدامهم اللغوي، حيث تختلف لغة الشعر باختلاف الأمم والعصور والشعراء وربما لدى الشاعر الواحد لاختلاف الموضوع الذي يتناوله ولتنوع الأذواق والمؤثرات ولكونها تعبيرا عن التجارب الإنسانية (كنيج، 2008، صفحة 25)، فقد حمل هذا العصر تناقضات عجيبة من تردي الحالة السياسية، إلى ازدهار الثقافة والآداب وكثرة الشعراء بصورة خاصة، فقد كان شعر هؤلاء الشعراء مرآة صادقة لما يجري حولهم، فالشاعر الأندلسي كان ينفعل بالمؤثرات الخارجية من الحياة الجديدة من الطبيعية والاجتماعية، فيبدل من نظرته إلى المرأة، ومن مفهومه لقيم الجمال فيها، ولكن شيئا من ذلك لم يحدث، وظل الغزل الأندلسي شبيها بالغزل المشرقي في الشكل والمعنى سيما وأنَّه كان حسيا بعيدا عن تصوير الحالة النفسية للشاعر (عتيق، 1976، صفحة 169). فعصر ابن زيدون كان عصراً مضطرماً تصطرع فيه الميول والأهواء، وتتضارب فيه الغايات والرغبات. وبذلك نجد الظروف قد افرزت نوعاً من الشعر في العصر الذي عاش فيه الشاعر تعتمد فيها الشعراء على الأضداد في الثنائيات الشعرية للتعبير عن التناقضات والجدليات التي كان الشاعر يعيشها. فالشعرُ فنٌ قائمٌ في الأساس على المفارقة والمقابلة بين الشيء ونقيضه، بين الواقع واللاواقعي، فهو بطبيعته التكوينية والبنائية سياق لغوي يفارق ما عهد من

الكلام، فلا يمكن أن نطلق على الكلام لفظة الشعر إلا في حال اتسامه بتلك الأبعاد الجمالية التي تحاول أن تستفز المعتاد وتنسف القيم المتواضع عليها في اللغة المعيارية التي يستعملها الناس لأغراض التداول، خاصة أن الشعر "يخاطب المشاعر والأحاسيس، وهذا ما يجعل لكل قصيدة شعرية معنى خاصًا بها، ووظيفة تؤديها ألفاظها، وأهداف أنشئت من أجلها وتسعى لغتها ومعانيها لتحقيقها" (عبد الباقي علي، 2016، صفحة 492) وتشكل الثنائيات الضدية جزءاً مهماً من عمل تلك المفارقات (الليل / النهار ، الأبيض /الأسود، الضوء / العتمة، الخير/ الشر، الحياة /الموت، الخ ...)، فهذه الظاهرة من أهم المرتكزات التي تنهض عليها القصيدة عمومًا والقصيدة المعاصرة على وجه الخصوص، فهي التي تجعل من الكلمات والصور حوافز تحمل كلمات وصورًا أخرى على البروز أو التوالد والتفجير (اليوسفي، 1992، صفحة 89).

الثنائيات الشعرية عند ابن زيدون

معنى الثنائيات:

عرفها جميل صليبا في كتابه المعجم الفلسفي قائلا: "الثنائي من الأشياء ما كان ذا شقين. والثنائية هي القول بزوجية المبادئ المفسرة للكون. كثنائية الأضداد وتعاقبها ... (صليبا، 1982، صفحة 379)

الثنائية التوافقية:

الابداع الشعري عند ابن زيدون لم يتوقف عند رصد الأضداد من الثنائيات الشعرية بل تجاوزها إلى رصد الثنائيات التوافقية سيما وأن شعره كان ينحو منحيين اثنين كما أسلفنا؛ أولهما شكل التضاد والتعارض، والآخر شكل العلاقة التوافقية؛ وهي الثنائية التي تجسد تكامل الطرفين فيصبح معه أي اختلال بينهما اختلالا للعلاقة نظرا لأن الثنائية ترتكز في أساسها على وحدة الجزأين، وعلى تكاملها في العلاقة، لا سيما على مستوى الذات، أنظر وهو يقول في هذه القصيدة جامعا بين مجموعة من المتعلقات.

جمع الشاعر هنا بين مجموعة من المعاني التي تتوازى في المعنى، أو كثيرا ما تقترن ببعضها البعض فالغيث والأطلال اقترنا في قصائد كثيرة وفي عصور مختلفة من عصور الأدب العربي، سيما وأنَّ موضوع الأطلال كان يداعب مشاعر الإنسان العربي بشكل واضح. أما ثنائية العيش غضٌّ، والزمان غلام كلاهما تعبران عن الزمن الأول الذي عاش فيه الشاعر. ويقول في قصيدة أخرى جامعا بين المعنى والوصل وخصوصا بعد الهجر الذي يكون الإنسان فيه بحاجة إلى الحديث الذي يطمئن نفسية الشاعر (ابن زيدون، دت، صفحة 29).

يُعَلِّلُ نَفسي مِن حَديثٍ تَلَذُّهُ، كمثلِ المُنى وَالوَصْلِ في عُقُب الهجرِ

ومن المعاني المتوازية التي تطرق اليها الشاعر في قصيدة أخرى سيما وهو يتحدث عن حظه في الوداد التي بالتالي تكشف عن محله في القلب وقرب الحبيبة منه (ابن زيدون، دت، صفحة 24).

أَحِينَ عَلِمتَ حَظَّكَ من وِدادي؛ وَلَمْ تَجْهَلْ مَحَلَّكَ منْ فُؤادِي

إلاَّ أن الشاعر كان دائما يعيش في دوامة من التضاد والتوافق وهو في حالة نفسية تعبر عن الصراعات والجدليات التي عصفت بالمجتمع الأندلسي والشاعر بشكل خاص. ومن القصائد الجميلة التي عكست الحال تلك التي جمعت بين التوازي والتضاد في بنية واحدة وهو في السجن يراسل صديقه أبو حفص (ابن زيدون، دت، صفحة 82):

أَنَا حَـــــيْرَانُ وَلِـــــلأمْرِ وُضُوحٌ وَالتِبَــــاس
مَا تَرَى في مَعْشَرٍ حالوا عَنِ العَهدِ، وَخاسُوا
وَ رَأَوْنـــــي سَامِــــرِيّاً يُتَّقَى مِنْــــهُ الـــمَسَاسُ

يحاول الشاعر أن يؤكد في هذه القصيدة على أن طموح المرء قد يؤدي به إلى مشاكل ومصاعب كثيرة قد تطيح بحياته واستقراره. وحمل ابن زيدون حملة شعواء في هذه القصيدة على الصداقة المزيفة (شيخة، 2004، صفحة 272)، فيستعمل من أجل ذلك الثنائيات الشعرية مثل الوضوح والتباس فهما من الأضداد واقترانهما بالأمر ما هي إلاَّ من قبيل التوازي ووجوب اقتران كلمة الأمر هنا بالوضوح أو التباس لاكتمال المعنى في حملته على الصداقة المزيفة. ومن التوازي أيضا قوله عن المعشر حالوا عن العهد وبالتالي خاسوا، فالربط هنا بين الإخلال بالعهد والنتيجة الحتمية لذلك من الخساسة أو عدم الوفاء بالعهد والصداقة. ويتناول ابن زيدون في قصيدة أخرى موضوع الشوق المميت الذي يعاني منه نتيجة لابتعاد حبيبته عنه ويعلن أن الشوق مقيم في قلبه مهما مرت الأيام والليالي وهذا الشوق سوف يقتله من شدته وعنفوانه (حضر، 2004، صفحة 50). والقصيدة تقع في ثمانية أبيات ختمها بقوله (ابن زيدون، دت، صفحة 73) :

سَتَبْلَى اللّيَالي - وَالوِدادُ بِحَالِهِ جَديدٌ و تَفنى وَهْوَ للأرْضِ وَارِثُ
وَلَوْ أَنَّني أُقْسِمتُ أنّكَ قاتِلِــــي وَأنّيَ مقتولٌ لمَا قيلَ : أحـــــانِثُ

وربما تكون بنية القصيدة - لقصرها - قد ساعدت على تناول الشاعر لغرض واحد فيها ولم يعرج على غيره من الأغراض ولكننا نجد في ديوانه قصائد طوالاً تدور كلها حول غرض واحد، مثال ذلك قصيدته التي عاتب فيها الوزير أبا عامر بن عبدوس، الذي نافسه في حب ولادة، وقد كان الأمر عتابًا في البداية، لكن المهم في هذه القصيدة رصد المعاني التي تقترن ببعضها البعض، كالقاتل\ والمقتول، أو الليالي\ والبلى، أو الأرض \ والإرث، ومن المعاني التي من الممكن أن نعتبره من التوازي قول الشاعر (ابن زيدون، دت، صفحة 14):

يا دَمعُ! صُبْ ما شئتَ أنْ تَصُوبَا؛! وَيَا فُؤادي ! آنَ أنْ تَذُوبَـــــا !
قَدْ مَلأَ الشّوْقُ الحَشَا نُدُوبَـــا، في الغَرْبِ، إذْ رُحْتُ بِهِ غَرِيبَا

فمن التوازي والاقتران في المعنى الدمع والصب، الفؤاد والذوبان سيما وأنَّ الشعر والتراث العربي فيه الكثير من الشواهد والأمثلة التي تؤكد ذلك في قصائد كثيرة قد قيل من قبل. حيث أن الشاعر قد عاش جملة من الصراعات العاطفية، والإنسانية، والاجتماعية مما دفع به للإحساس المريرة بالشوق والغربة. ويقول في قصيدة أخرى مستعملا فيها المعاني المتوازية أو المقترنة (ابن زيدون، دت، صفحة 15):

أمَا سَمِعْتَ المَثَلَ المضْرُوبَا: أرْسِلْ حَكِيماً، وَاستَشِرْ لَبِيبَا!

ويقول في قصيدة أخرى (ابن زيدون، دت، صفحة 19):

وَضَحَ الحَقُّ المُبِينُ؛ وَنَفَى الشّكَّ اليَقِينُ

ولكن ما أبدع فيه الشاعر بدون أي شك استعمال الأضداد في التعبير عن الصراعات التي عاشها واكتوى بنيرانها، فكل دلالة تتحرك في خط مستقيم لتقابل نقيضتها، وهذا يعكس الطبيعة التي ينبني عليها الأدب بشكل عام عندما يتخذ من مادة الصراع والنزاع حالة مثالية للتعبير عمّا يفكر الإنسان به.

الثنائية الضدية:

طابع الثنائيات الضدية ليس ضربا من الوهم والتخمين، أو محاولة لاختزال تجربة حياتية بكاملها في معادلة رياضية ضيقة، بحيث يصبح منهج الدراسة مجالا ثابتا تخضع له الذات المبدعة، فنضطر حينئذ إلى تلوينها وتغييرها. وهذا خطأ فادح لأننا نخون الشاعر، ونخون أنفسنا حين نقدم رؤيته للإبداع والحياة والوجود بطريقة مزيفة منتحلة. ومن الأدباء الذين برزوا في هذا المجال من التأريخ الأندلسي ابن زيدون الذي كان له عناية خاصة بالغزل والحب مما أتحف التراث الأندلسي بأشعار ونصوص أدبية قيمة، سيما وأنَّ قصته العاطفية مع الشاعرة ولادة بنت المستكفي أغنت شعره ونالت شهرة ذائعة في المغرب والمشرق العربي (المندلاوي، 2008، صفحة 177). سيما وأنَّ ابن زيدون كان من جملة الشعراء الذين قصدوا منتدييهم الأدبي، وفي هذا المنتدى تمكنت بينهما أواصر الصداقة (الركابي، 1960، صفحة 168)، أنظر إلى قول الشاعر بعد فراره من سجنه في حبه لولادة (ابن زيدون، دت، صفحة 9):

أضْحَى التّنائي بَديلاً مِنْ تَدانِينَا، وَنَابَ عَنْ طِيبِ لُقْيانَا تَجَافِينَا

ألا! وَقَد حانَ صُبحُ البَينِ، صَبّحَنا حَيْنٌ، فَقَامَ بِنَا للحَيْنِ نَاعِينَـــــا

حب الشاعر لولادة بنت المستكفي لم تدم طويلا بفعل الوشاة والحساد، سيما وأن حياته كان نهباً للهموم والآلام، والمحن والمصائب، والأحداث والغير، والختل والغدر، والكيد والحقد، والبغض والحسد، والقرب والبعد، والرضا والغضب، والوصل والقطيعة، والصد والإقبال، والحرب والسلم، والكدر والصفو، والغيم والصحو، ولهذا كله كان في شعره رنين الحزن، وبسمة الرضا، وإقبال الحظ (أبو الخشب، 1970، صفحة 269)، أنظر إلى قوله وهو في حالة نفسية عجيبة (ابن زيدون، دت، صفحة 28):

لَهُ خُلُقٌ عَذْبٌ وَخَلقٌ مُحَسَّنٌ، وظَرْفٌ كعَرْفِ الطّيبِ أوْ نشوَة الخمـــر

يُعَلّلُ نَفسي مِن حَديثٍ تَلَـــــذّهُ كمثلِ المُنى وَالوَصْلِ في عُقُب الهجرِ

كانت هناك دوافع وحوافز كثير من أجل نظم هذه القصيدة، من أبرزها التنفيس عن النفس سيما وأن كبت العاطفة كانت مثارا للقلق النفسي والاضطراب (بهجت، 1988، صفحة 125)، هذا مما زاد من اضطراب الشاعر مولد بذلك حزنا عميقا في قلبه باعثا إلى كثرة استعماله لثنائيات الضدية كـ (الوصل والهجر) محيا بذلك الحالة النفسية التي كان الشاعر يعشها:

مَا عَلى ظنَّيَ بَاسُ يَجْرَحُ الدّهْرُ وَيَاسُو

رُبّمَا أشْرَفَ بِالَمرْ ء عَلَى الآمَالِ يَاسُ

وصف الشاعر الثنائية الضدية في هذه القصيدة للتعبير عن تفاعله، ذلك لأنه يعرف جيداً أمور الدنيا، بل إنه يولد نوراً من ظلمه حين يذكر أن اليأس ربما يقود إلى الأمل، بل إنه يسرف في التفاؤل حين يذكر اليأس أنه يقود إلى الأمال. حيث اعتمد الشاعر في هذه القصيدة على أسلوب التقابل، وتركز على ما يسمى الطباق لإظهار التناقض في الحياة (دوي، 1988، صفحة 238). لعل جمالية الثنائيات الضدية تنجم عن الجمع بين ضدين في بنية واحدة، وهذا ما يؤدي إلى تعميق البنية الفكرية للنص بالحركة الجدلية بين الثنائيات الضدية. ويثير اجتماع الثنائيات المتضادة الدهشة والمفارقة المتولدة عن اجتماع الضدين في موقف واحد، أو جملة واحدة، أو بيت شعري واحد؛ إذ يوفر الضد إمكان الموازنة بينه وبين ضده، وهذا ما يولد تصوراً عن الأشياء يساعد المتلقي على استيلاد ثنائية من ثنائية، فثنائية النور/ الظلام مثلاً يمكن أن تحيل على ثنائية الحلم/ الواقع وغيرها.. للنص، إذ تجتمع جملة علاقات من الثنائيات الضدية في فضاء زمانية ومكانية، فعلية بأزمنة مختلفة، فتلتقي هذه العلاقات على أكثر من محور، تلتقي وتتصادم وتتقاطع وتتوازى، فتغني النص، وتعدد من جدل إمكانات الدلالة فيه، فالتضاد الفعلي والاسمي يشكل عالما الواقع والذات في صراعها مع الحياة، ووفرة الثنائيات في النص الأدبي دليل انسجام إيقاعاته، وانفتاحه على أكثر من محور، فيمكن أن نعثر على مجموعة أنساق متضادة في النص الأدبي الواحد تضفي عليه من الحيوية والحركة، هذه الانساق المتضادة ذات صلة بالكون مزيدا الذي تصوره سواء أكان ذلك الأمر بالتضاد أم بالتكامل؛ لذا تجتمع فيها الخصائص الجمالية (البشير، 2011). أنظر وهو يقول (ابن زيدون، دت، صفحة 16):

شَبَابُ أُفْقٍ هَـــــــــمّ أنْ يَشِيبَـــــا، بادَرْتُ سَعْياً، هلْ رَأيتَ الذّيبَا؟

علينا ألا نغفل أن التكوين الشعري لا يقف عند مسألة الحضور والغياب فقط، وإنَّما تتضافر جميع الثنائيات الأخرى لتنشئ علاقة جدلية مستمرة بين الحضور والغياب، فقصائد ابن زيدون عموما وغزلياته بشكل خاص أنموذجا كاملا لعرض الثنائية، وبخاصة الضدية منها، والفكرة الأساسية في غزلياته تستند إلى ثنائية الهجر والوصل، وما توازيها من ثنائية أخرى تدل على المعنى نفسه. فثنائية الحضور والغياب تحمل في طياتها طرفين، بوصفها ثنائية ضدية، فحضور الأول غياب الآخر، وبمقدار غياب الأول يبرز الآخر. ونحن إذا اعتبرنا الهجر يمثل زمن الحضور والوصل زمن الغياب، أدركنا أنه لا يمكن أن يجتمع الحضور والغياب في آن واحد، فالشاعر إما أن يكون على الوصل فيكون الغياب للهجر، أو أن يكون على هجر فيكون الغياب للوصل، أنظر إلى قول الشاعر (ابن زيدون، دت، صفحة 66):

يا قَاطِعاً حَبْلَ وُدّي، وَوَاصِلاً حَبْلَ صَدّي

فالحبيبة وإن تكن غائبة بجسدها وروحها فإنَّها حاضرة بذكرياتها في ذهن الشاعر، ولكن مما نلحظ من أبيات الشاعر أن الصراع الذي عاشه الشاعر دفع به إلى كثرة استخدام التضاد في الثنائيات. دالا بذلك إلى العالم الذي عاش فيه الشعر أنظر إلى قوله (ابن زيدون، دت، صفحة 62):

أغَـــــــائِبَةً عَنّي، وَحاضِرَةً مَـــــــــعي! أُناديكِ، لمّا عِيلَ صَبرِيَ، فاسْمعـــــــي
أفي الحَقّ أن أشقى بحُبّكِ، أوْ أُرَى حَرِيقاً بأنفاسي، غَرِيقاً بأدمُعي

فإذا عددنا "أن الشعر عبارة عن تشاكل وتباين" (البشير، 2011، صفحة 175)، فأن بإمكان التضاد بين ثنائية (الحضور والغياب) أن يكسب هو الآخر بعدا دلاليا يغني غزليات الشاعر ويثريها، حيث نلاحظ قلبا لمفهوم الحضور والغياب، فالجسد بحضوره المادي غائب، والخيال بكل تجرده يسجل حضوره، والشاعر يصر على حضور هذا الغائب بكل ما أوتي من أدوات لغوية عبر النداء مرة والاستفهام مرة أخرى والأمر مرة ثالثة، فالآخر ليس حاضرا فقط، بل إنه قريب جدا حد الالتصاق بالشاعر، وذلك ما تشير إليه دلالة (همزة النداء) في قول الشاعر:(أ غائبة)، حيث أن لغته توحي بالإحساس بقرب المحبوبة من النفس، فهي على بعدها تبدو ماثلة أمام الشاعر، فالمحبوبة تمثل حضورا دائما في خيال الشاعر؛ لذلك صار الشاعر لا يشعر باختلاف الزمن ؛ لأن حضورها صار حضورا في زمنه الذاتي (ملحم، 2004، صفحة 140)، من هنا نلحظ التوتر النفسي عند الشاعر بشكل واضح كما أشرنا إلى ذلك فيما سبق سيما وأنَّ الشاعر قد عاش مجموعة من التناقضات والصراعات نفسية جعله أرضية خصبة للتعبير عن معاناته الإنسانية.

لقد بلغ الحب أقصى درجاته؛ لذلك استحوذ تصور المحبوبة على عقل الشاعر وخياله، مما جعله يجعل من غيابها حضورا، فالهجر المستمر أنتج حضورا مضاعفا للآخر، وذلك من خلال كثرة الحديث عنه، والتشوق إليه، فما غزله إلا إبراز لفاعلية الآخر وقوته في بث الحزن والأسى في فؤاد الشاعر، فهو في قوله هذا (ابن زيدون، دت، صفحة 66):

يا قَاطِعاً حَبْلَ وُدّي، وَوَاصِلاً حَبْلَ صَدّي
وَ سَالِياً، لَيْسَ يَدري بِطُولِ بَثّي وَوَجْدِي

مسلوب الإرادة، فليس له دور إلا المفعولية، أما الآخر\ المحبوبة فإنها تسجل حضورها وفاعليتها من خلال دوره، فهي (القاطعة والواصلة والسالية)، فبروز الآخر على صيغة اسم الفاعل، وتكرار ذلك الامر على مدار قصائده الغزلية أعطاه صفة الحضور، أما هو \ الشاعر فإنه يمتلك صفة الغياب؛ لأنه أخذ دور المفعول المهجور، وهذا ينم عن منتهى التناقض المعايش: لأنه وفي الوقع هو الحاضر، والمحبوبة هي الغائبة، لكنها بغيابها تسجل حضورا للألم والوجد في فؤاد الشاعر، حيث يقول (ابن زيدون، دت، صفحة 49):

عَلى حَالَيْ وِصَالٍ وَاجْتِنَابِ وَفـــــي يَوْمَـــيْ دُنُـــــــوٍّ وَانْتِزَاحِ
وَحَسْبيَ أنْ تُطالِعَكِ الأمَاني بأُفْقِكِ، في مَسَاءٍ أوْ صَبَـــــــــاحِ
فُؤادي مِن أسىً بكِ غيرُ خالٍ، وَقَلبي، عَن هَوىً لكِ، غيرُ صَاحِ

يبرز الشاعر هنا حضور الحبيبة في فؤاد الشاعر وقلبه، كما أن حضور الشاعر في كلمتي (فؤادي وقلبي) غياب؛ لأنه في حالة من الأسى والنوم\ غير صاح. لقد استخدم الشاعر ثنائية الحضور والغياب للدلالة على عمق معاناته وألمه الناتج عن غياب الآخر، وتعبيرا عن همه. لكن الشاعر يحاول أن ينقل نفسه من دور الغياب إلى دور الحضور، وذلك من خلال استخدام الضمير (نا)، وتكراره والإلحاح عليه؛ لإبراز مشاركته الآخر، وفاعلية كليهما، وحضورهما، كما يلاحظ في قصيدة (أضحى التنائي)، فمبررات الإبداع الفني في تجل من تجلياته، هو محاولة للدفاع عن وجود الفنان (النابلسي، 1994، صفحة 254). إن الشاعر يرجو بعض الوصال، حتى يستعيد حيلته ويسجل حضوره ووجوده، فوجود الشاعر وحضوره في الوصل، كما أن غيابه ولا وجوده في الهجر، فهو في حالة الاستسلام لليأس؛ لذلك فهو يكتفي بالقليل من الوصال كما يبدو في قوله (ابن زيدون، دت، صفحة 62):

صِليني، بَعضَ الوَصْلِ، حتى تَبَيّني حَقيقةَ حالي، ثمّ ما شئتِ فاصْنَعي

من الملاحظ أن الآخر المحبوبة تبرز من خلال تكرار استخدام الضمير(ياء) في الكلمات (صلني، تبيني، فاصنعي)، في حين لا يكاد الشاعر يظهر إلا فيما يعطي دلالة سلبية، فالياء في(حالي) يدل على حاله المهجور المتأزم. فهي الجنة الموجودة، لكن

الشاعر محروم منها، وهي النعيم والحياة و...، لكن الشاعر لا يذوق طعم حضورها الحقيقي، حيث تبقى في عالم الخيال والذكريات، من هنا يصبح حضورها الشعري غيابا في الواقع، ويتحول حضورها الشعري غيابا في الواقع، ويتحول حضورها الشعري إلى غياب شديد الوطأة، حيث يقول الشاعر (ابن زيدون، دت، صفحة 42):

أفي الحَقّ أن أشقى بحُبّكِ، أوْ أُرَى حَرِيقاً بأنفاسي، غَرِيقاً بأدمُعي

فالكلمات (أشقى، حريقا، غريقا، وأدمعي) لها دلالات توحي بالمعاني السلبية، مما يجعل من حضور الشاعر غيابا، والغياب يساوي العدم؛ لأنه غريق في دموعه، وكأن في قول الشاعر (أفي الحق أن أشقى) احتجاجا على غيابه أو تغييبه من قبل البخر، وكأنه بحث عن وجوده وحضوره وسط آلامه ومعاناته. يتتبع الشاعر صورة المحبوبة عبر الذاكرة، ويستحضر ذلك الجمال الذي صاغه الخلاق، فهي مصنوعة من المسك، ولا تشبه بني البشر وفي هذا التعظيم لصورة المحبوبة، وإحاطتها بهالة من الجمال الخارق تعميق لأثر هذه المحبوبة الغائبة في الذات (ملحم، 2004، صفحة 131) ويقول (ابن زيدون، دت، صفحة 74):

يا غـَـزَ الاً جُمِعَــــــتْ فِيـهِ مِنَ الحُسْنِ، فُنُونُ
أنتَ في القُرْبِ، وَفي البُعـدِ مِنَ النّفْسِ، مَكِينُ

فالجمال الآخر وحسنه جعل قربه وبعده من الشاعر لا يشكلان سوى حضور لها، على الرغم من أن القرب حضور، والبعد غياب، إلا أنهما سيان عند الشاعر مولدا بذلك يأسا عند الشاعر يعبر عنها بهذا الشكل (ابن زيدون، دت، صفحة 34):

لَئِنْ قَصَّرَ اليَأسُ مِنْكِ الأمَلْ؛ وَحَالَ تَجَنّيكِ دُونَ الحِيَل

ولتحرير (الأنا) من نطاق الحاضر المرتبط بالمعاناة، تنبثق صورة الطيف لتعيد بناء الذات الممزق (ملحم، 2004، صفحة 131)، فإذا كانت الحبيبة غائبة بجسدها فإن طيفها يظل يسجل حضورا لها في خيال الشاعر، فلا يضير الشاعر أن لم ترد الحبيبة السلام؛ لأنه وجد العزاء والسلوى في تخيل طيفها، حيث يأتي ليعانق الشاعر، وبهذا يقول (ابن زيدون، دت، صفحة 219):

ما ضَرَّ أنّكِ بِالسّلامِ ضَنِينَةٌ أيّامَ طَيفُكِ، بالعِنَاقِ، جَوَادُ

إنها بخيلة بحضورها حيث تضن حتى بالسلام، لكنها سخية بغيابها حيث إن طيفها ينوب عنها ليجود بالعناق، فالطيف هنا يعيد للذات وحدة الشعور بعد الانفصال والتشتت، وهو لحظة إضاءة على الماضي الذي طواه الزمن؛ لذلك يتوجه الشاعر غلى المحبوبة، فينهاها عن حرمانه من طيف خيالها، غذ فيه بعض المواساة له مما يكابده من وحشة غيابها، فيقول (ابن زيدون، دت، صفحة 219):

لا تَقْطَعي صِلَةَ الخَيَالِ تَجَنّباً إذْ فِيهِ مِنْ عَوَزِ الوِصَالِ سِدَادُ

إذن فغيابها لم يكن حائلاً أو مانعاً عن حضورها؛ لأن خيالها سد النقص المتأتي عن غيابها، فالبيت الشعري صورة للمرأة القاسية التي حجبت عن الشاعر طيفها. ومما يدل على حضورها وغيابها قوله (ابن زيدون، دت، صفحة 98):

أمّا مُنى نَفْسِي، فَأَنْتِ جَمِيعُها؛ يا لَيْتَني أصْبَحْتُ بَعْضَ مُنَاكِ
يَدْنُو بوَصْلِكِ، حينَ شَطّ مَزَارُهُ، وهْمٌ، أكَادُ بِهِ أُقَبّلُ فَاكِ

والمعنى: إن شدة تعلقي بك توهمني بقربك، فأراك على بعد الديار دانية مني حتى أوشك أن أقبل فاك، وهكذا فغياب الحبيبة يمنح الشاعر خيالا واسعا، بحيث يجعل البعيد قريبا حتى يمنح لنفسه الدفء والاطمئنان الذي يبحث عنه، فهو يعطي للآخر حضورا في ذهنه، مما يخفف عنه وطأة الهجر، فغياب المحبوبة وبعدها حضور للمعاناة والألم وغياب للسعادة؛ لذلك فالشاعر يلح على حضورها على الرغم من غيابها، فيقول (ابن زيدون، دت، صفحة 65):

هَلْ لِداعيكَ مُجيبُ؟ أمْ لشاكيكَ طَبيبُ؟
يا قَرِيباً، حِينَ يَنْأى، حَاضِراً، حِينَ يَغِيبُ؟

فالحضور مسيطر ومهيمن على غزله، حيث يتخذ شكل المخاطب، وكأنه الحاضر والشاعر يخاطبه وجها لوجه، وحضوره متأت من كونه قابعا على قلب الشاعر، ماكثا فيه، رغم نايه، فهو قريب إذ يقول (ابن زيدون، دت، صفحة 73):

حَبيبٌ نأى عني، معَ القُرْبِ وَالأسَى مُقيمٌ له، في مُضْمَرِ القلبِ، ماكِثُ

إن وجودها في قلب الشاعر ليس شيئا عريضا عابرا، بل لقد أصبح الآخر\ الحبيبة جزءا من القلب بسبب إقامته هناك، في القلب، حيث المشاعر المتدفقة، فكلمة (مقيم) تعطيها صفة الحضور الثابت في القلب، فهي ليست زائرة قلب الشاعر، بل مقيمة فيه، وشتان ما بين الاثنين من حيث الحضور والغياب، فالزائر غيابه يطغى على حضوره، أما المقيم فله الحضور المستمر. ويقول في هذه القصيدة معبرا عن قلقه ويأسه من الأيام الماضية (ابن زيدون، دت، صفحة 21):

خَليلَيَّ لا فِطرٌ يَسُرُّ وَلا أضْحَى فما حالُ من أمسَى مشَوقاً كما أضْحَى؟
لَئِنْ شاقَني شَرْقُ العُقابِ فَلَم أزَل أخُصّ بممحوضِ الهوَى ذلك السفحَا
وَما انفكّ جُوفيُّ الرُّصَافَةِ مُشعِرِي دوَاعيَ ذِكْرَى تُعقِبُ الأسَفَ البَرْحـــــــــــــــا

وهذه معاهد بني أمية قطعوا بها ليالي وأياما، وظلت فيها الحوادث عنهم نياما، فهاموا بشرق العقاب، وشاموا به برقا يبدوا من نقاب، ونعموا بجوفي الرصافة، وطعموا عيشا تولى الدهر جلاءه وزفافه (التلمساني، 1968، صفحة 629/1) استذكار الشاعر للأيام الماضية مشيرا إلى حضوره في المكان وغيابه عنه تشير إلى الحالة النفسية التي كان الشاعر يعيشها، وهكذا من الممكن أن نقول: إن حضور ثنائية (الحضور والغياب) في غزل الشاعر تعبير عن قلقه واستكمال لسلسلة من المتناقضات التي تحوم حوله ويعيشها، وهو إذ يفضل الغياب على الحضور؛ لأن الغياب هو العالم الذي يتطلع إليه، وهو عالم نقيض للواقع الراهن، فضلا عن أنه عالم الإبداع وإبراز الكلمات، وهذه التحولات بين الحضور والغياب، أو التذبذب بين الهجر والوصل (ابن زيدون، دت، صفحة 20):

كانَ سِرّي مُكَتَّماً؛ وَهُوَ الآنَ قَدْ عَلَنْ

هنا استنطق ابن زيدون عالمه الشعري، فجعله يبدع أيما إبداع. ومن الجدير بالذكر أن الشاعر حاول أن يجعل للوصل حضورا عبر استخدامه المتواصل والمتزايد لتلك الكلمة، وترديدها في تضاعيف غزله، غير أن الوصل غائب في حضوره الحقيقي، فالوصل غائب حتى وإن كان حاضرا في السياق الشعري؛ لأنه في إطار الزمن الماضي المفقود. سيما وأنه كثير ما وقع في اضطرابات نفسية عبر عنها في قصائده الشعرية باستعمال الثنائيات الضدية (ابن زيدون، دت، صفحة 23):

تَضْحَكُ في الحبّ، وَأبكي أنَا، أللهُ ، فِيمَا بَيْنَنَا، حَاكِمُ

يا نَائِماً أيْقَظَنِي حُبُّهُ، هب لي رقادا أيها النّائم!

يستثمر الشاعر عدداً كبيراً من الثنائيات داخل منظومته الشعرية، إذ غالباً ما تتضح لديه فكرة الصراع بين (الحق والباطل) أو (الخير والشر) أو (النور والظلام) أو (الفضيلة والرذيلة) أو (الإصلاح والفساد) أو (البياض والسواد) أو (الشرق والغرب) (ابن زيدون، دت، صفحة 18):

غَرِيبٌ بِأقصَى الشَرْقِ، يَشْكُرُ للصَّبا: تَحَمُّلَهَا مِنْهُ السّلامَ إلى الغَرْبِ

وهي كلها ثنائيات تقابلية تشير نصوص الشاعر أنه يعمل في كثيرٍ من الأحيان على توظيفها في ثنائية (الحضور والغياب) إذ إنه يؤمن أن الحضور هو الحق والخير والنور والفضيلة والإصلاح والبياض، وأنّ الغياب تمثل الباطل والشر والظلام والرذيلة والفساد والسواد. أنظر وهو يقول في هذه القصيدة (ابن زيدون، دت، صفحة 26):

صَبراً! لَعَلّ الذي بالبُعْدِ أمرَضَني، بالقُرْبِ يَوْماً يُداوِيني، فيَشفيني!

وَإنْ بَعُدتُ، وَأضنتَني الهمومُ، لقد عَهِدْتُهُ، وَهْوَ يُدْنيني ، فيُسليني

ياحُسنَ إشراقِ ساعاتِ الدُّنُوّ بدَت كوَاكِباً في لَيالي بُعْدِهِ الجُونِ

ويقول أيضاً (ابن زيدون، دت، صفحة 96):

أَوْ تَحْتَبي بالهَجْرِ في نادي القِلى فَلَكَمْ حَلَلْتُ إلى الوِصَالِ حُباكِ

وهنا يقول ابن زيدون إنه غير غاضب من احتباء حبيبته بالهجر في الأماكن التي يتجمع فيها البعض لأنه كثيرًا ما حل حباها أي ثيابها التي تحتبي بها ونلاحظ هنا استخدام ابن زيدون للأضداد في :الهجر /الوصال وفي :تحتبي /حللت حباك. واستخدم الشاعر الأضداد أيضاً في مديحه لأبي الوليد بن جهور فقال (ابن زيدون، دت، صفحة 100):

والدّجْنُ، للشّمسِ المُنيرَةِ، حاجبٌ، وَالجَفْنُ مَثْوَى الصَّارِمِ الفتَّاكِ

نلاحظ استخدام ابن زيدون للأضداد في :الدجن /الشمس .ومثل هذه الاستخدامات البلاغية توجد صلة بين أجزاء القصيدة وإن كان استخدام الأضداد يمثل سمة عامة في شعر ابن زيدون (ابن زيدون، دت، صفحة 42). ابداع الشاعر بدون أي شك لم تقتصر على استخداماته الفنية والتعبير عن الحب والغزل وخصوصا تجربته الأليمة في حب ولادة، بل تجاوز إلى استخدامه لعناصر الصراع والجدل وتوظيفه في منظومة لغوية رائعة باستخدام الثنائيات اللغوية تطابقا وتضادا في القصائد وبذلك يكون الشاعر قد أكسب شعره جمالا وحلاوة خاصة.

الخاتمة:

العصر الذي عاشه الشاعر حمل تناقضات عجيبة من تردي الحالة السياسية، إلى ازدهار الثقافة والآداب وكثرة الشعراء بصورة خاصة، فقد كان شعر هؤلاء الشعراء مرآة صادقة لما يجري حولهم، فالشاعر الأندلسي كان ينفعل بالمؤثرات الخارجية من الحياة الجديدة من الطبيعية والاجتماعية، فيبدل من نظرته إلى المرأة، ومن مفهومه لقيم الجمال فيها، ومن أصدق الشعراء انفعالا وتأثرا بالمؤثرات الخارجية في الأدب الأندلسي بدون أي شك ابن زيدون الذي عاش حبا فاشلا مع ولادة مما دفع به إلى الإحساس والتعبير عن ذلك بالثنائيات الضدية. يمكن أن نلخص النتائج في نقاط عدة.

1- نلحظ توتر نفسي واضح عند الشاعر سيما وأنَّ الشاعر قد عاش مجموعة من التناقضات والصراعات نفسية جعله أرضية خصبة للتعبير عن معاناته الإنسانية. مستخدما من أجل ذلك ثنائية الحضور والغياب للدلالة على عمق معاناته وألمه الناتج عن غياب الآخر، وتعبيرا عن همه.
2- التضاد والتوازي أو التوافق بين الثنائيات الشعرية في قصائد ابن زيدون من الممكن أن يكسب الشعر بعدا دلاليا يغني غزليات الشاعر ويثريها. سيما وأن الشاعر جمع بين مجموعة من المعاني التي تتوازى في المعنى، أو كثيرا ما تقترن ببعضها البعض.

3- وصف الشاعر الثنائية الضدية في قصائده للتعبير عن تفاعله، ذلك لأنه يعرف جيدا أمور الدنيا، بل إنه يولد نورا من ظلمه حين يذكر أن اليأس ربما يقود إلى الأمل، بل إنه يسرف في التفاؤل حين يذكر اليأس أنه يقود إلى الآمال.
4- تشير نصوص الشاعر أن الثنائيات التقابلية يعمل في كثيرٍ من الأحيان على توظيفها في ثنائية (الحضور والغياب) إذ إنه يؤمن أن الحضور هو الحق والخير والنور والفضيلة والإصلاح والبياض، وأنّ الغياب تمثل الباطل والشر والظلام والرذيلة والفساد والسواد.
5- يستثمر الشاعر عدداً كبيراً من الثنائيات داخل منظومته الشعرية، إذ غالباً ما تتضح لديه فكرة الصراع بين (الحق والباطل) أو (الخير والشر) أو (النور والظلام) أو (الفضيلة والرذيلة) أو (الإصلاح والفساد) أو (البياض والسواد) أو (الشرق والغرب).

المصادر والمراجع

إبراهيم أحمد ملحم. (2004). *جماليات الأنا في الخطاب الشعري دراسة في شعر باشر بن برد*. دار النكدي للنشر والتوزيع.
إبراهيم علي أبو الخشب. (1970). *تاريخ الأدب العربي في الأندلس*. دار الفكر العربي.
ابن زيدون. (دت). *ديوان ابن زيدون*. بيروت - لبنان: دار صادر.
أبو القاسم محمد كرو. (1956). *شوقي وابن زيدون في تونيتيهما*. دار مكتبة الحياة.
أبو عباس شمس الين بن أحمد ابن خلقان. (1949). *وفيات الأعيان في أنباء ابناء أهل المان*. مصر.
أحمد بن المقري التلمساني. (1968). *نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب المقري*. بيروت: دار صادر ببيروت.
الطاهر أحمد مكي. (1980). *دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة*. مصر: دار المعارف بمصر.
جمعة شيخة. (2004). *عصر ابن زيدون*. دار مكتبة الحياة.
جميل صليبا. (1982). *المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية*. بيروت: دار الكتاب اللبناني.
جوجت الركابي. (1960). *في الأدب الأندلسي*. مصر: دار المعارف بمصر.
سراته البشير. (9 كانون الناني, 2011). *الخطاب الشعري و الثنائيات الضدية*. تاريخ الاسترداد 2018، من http://www.diwanalarab.com/spip.php?article26534
شاكر النابلسي. (1994). *جماليات المكان في الرواية العربية*. المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
صادق حسين كنيج. (2008). *لغة الشعر الأندلسي في عصر الخلافة*. مركز البحوث والدراسات الإسلامية.
عبد العزيز عتيق. (1976). *الأدب العربي في الأندلس*. بيروت - لبنان: دار النهضة العربية.
عبده دوي. (1988). *دراسات تطبيقية في الشعر العربي*. الكويت: دار السلاسل للطباعة والنشر.
علي محمد سلامة. (1989). *الأدب العربي في الأندلس تطوره - موضوعات وأشهر أعلام*. دار العربية للموسوعات.
عماد عبد الباقي عبد الباقي علي. (2016). التركيب اللغوي للشعر المصري الحديث. *مطبوعات مؤتمر الأدب والثورة*.
فوزي حضر. (2004). *عناصر الإبجاع الفني في شعر ابن زيدون*. الكويت.
محمد اليوسفي. (1992). *في بنية الشعر العربي المعاصر*. تونس.
محمد محمود المندلاوي. (2008). *مختارات من شعر الحب والغزل في الأدب الأندلسي*. بيروت - لبنان: دار المعرفة.
مصطفى الشكعة. (1979). *الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه*. بيروت - لبنان: دار العلم للملايين.
منجد مصطفى بهجت. (1988). *الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة*. دار الكتب للطباعة والنشر.